بتاريخ 22 ذيقعده 1432
غضب الله تعالى

الجلسة 11

بسم الله الرّحمن الرّحيم
الحمد لله ربّ العالمين و صلّي الله علي سيّدنا محمّد و آله الطاهرين

موضوع البحث: غضب الله تعالى

روى الكليني في كتابه اصول الكافي، كتاب الايمان والكفر، باب الذنوب 31 رواية: الحديث السادس عن ابي اسامة عن الامام الصادق(ع): «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ سَطَوَاتِ اللَّهِ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ قَالَ قُلْتُ لَهُ وَ مَا سَطَوَاتُ اللَّهِ قَالَ الْأَخْذُ عَلَى الْمَعَاصِي»؛ (سطوات جمع سطوة بمعنى الغضب، والقهر والهجمة).

«بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ» اما متعلق بسطوات الله اي ان سطوة الله لا تختص بزمان معين، فمن الممكن ان ينزل القضاء على الانسان في الليل او النهار، ويحتمل ان يكون «بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ»؛ متعلق بـ «تَعَوَّذُوا»، اي تعوذوا دائما في الليل والنهار من سطوات الله.

وقد سأل الراوي عن معنى السطوات؟ فاجاب الامام(ع) (الاخذ على المعاصي) احيانا يوجد في اذهان الناس انهم اذا اذنبوا لابد ان يحاسب يوم القيامة، ثم نبث في انفسنا الامل واننا سنستغفر ونزكي انفسنا، واذا لا سامح الله لم نوفق للتوبة، عندنا امل في الشفاعة، فهذه الامور وان كانت صحيحة، فلا بد للانسان ان يسعى للتوبة ويامل الشفاعة، الا ان هناك امراً اعظم من عذاب يوم القيامة وهو «الأخذ على المعاصي» اي ان الله تعالى يغضب على الانسان احيانا بسبب معصية مخفية بين المعاصي وفي احدى الجلسات ذكرت انه احيانا يغتاب الانسان عالما من العلماء وقرأت في ذلك البحث رواية عن الامام الصادق وكانت رواية عجيبة جداً وعلينا واقعا ان نجعلها في اذهاننا.

عن جميل بن دراج «قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِاللَّهِ(ع) فَاسْتَقْبَلَنِي رَجُلٌ خَارِجٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ(ع) مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ مِنْ أَصْحَابِنَا، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِاللَّهِ(ع) قَالَ لِي لَقِيتَ الرَّجُلَ الْخَارِجَ مِنْ عِنْدِي فَقُلْتُ بَلَى هُوَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَقَالَ لَا قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ وَ لَا قَدَّسَ مِثْلَهُ» وهذا الدعاء عجيب فسأله جميل ابن دراج عن السبب فقال الامام (ع): «إِنَّهُ ذَكَرَ أَقْوَاماً كَانَ أَبِي(ع) ائْتَمَنَهُمْ عَلَى حَلَالِ اللَّهِ وَ حَرَامِهِ ... بُرَيْدٌ الْعِجْلِيُّ وَ زُرَارَةُ وَ أَبُو بَصِيرٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ...»

وفي ذيل الرواية ان الامام(ع) بكى. فهذا يدل على عظمة المسالة فهذا الشخص تصور انه اذا اتى الى الامام(ع) وذكر اصحابه بالسوء فلا يحصل شيء، ولكن كيف دعى الامام ع عليه.

فهنا الامام هكذا يدعو على هذا الشخص بهذا الدعاء الصعب، فكيف اذا غضب الله تعالى اللامتناهي فلا يمكن ان يتصور الانسان ماذا سينتظره.

فلا ينبغي ان نستصغر المعصية، احياناً يتعامل الانسان تعاملاً قاسياً مع اخيه المؤمن، واحيانا لا سامح الله يغلظ في الكلام مع ابيه وامه، ولا سامح الله لعل غضب الله يكون في نفس هذه المعصية، ومن الممكن ان يزني الف مرة (لا سامح الله) ولكن لا يكون مشمولاً لغضب الله ولكن ذلك العمل يستتبعه غضب الله تعالى.

وحينئذ اذا ابتلي الانسان بغضب الله تعالى سيتجه نحو السقوط، فلا يرى الحياة السعيدة ابداً، وهذا الانسان سوف لا يكون متوجهاً نحو العلم والتقوى، وسيقع في واد اخر، سيتوغل في المشاكل العظيمة يوما بعد يوم وهو لا يعلم اين المشكلة الاساسية؟

«تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ سَطَوَاتِ اللَّهِ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ»؛ اي اننا يجب علينا ان نطلب من الله ليلا ونهاراً ونقول الهنا نحن جاهلون نحن عاجزون نحن صاغرون نحن ضعفاء نحن لا قوة لنا، من الممكن ان يصدر منا ذنباً فيشملنا غضبك بسبب ذلك الذنب.

ان هذه الامر مهم جداً خصوصا لنا نحن الطلبة علينا ان نتوجه الى ذلك .

ونسأل الله تعالى ان يحفظنا من غضبه وسطوته.

و صلّى الله على محمّد و آله الطاهرين.